لغة – كلام

مجلة فصلية محكمة

تعني بالأبحاث والدراسات في مجال اللغة والتواصل

تصدر عن مخبر اللغة والتواصل

بالمركز الجامعي بغليزان/ الجزائر

السنة الثالثة. المجلد الثالث. العدد الثالث

ربيع الثاني 1439 هـ – ديسمبر 2017م

ISSN : 2437- 0746

EISSN: 2600-6308

الهاتف: **00213670117979**

http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176

http://www.cu-relizane.dz/images/stories/SiteLabo/SiteLaboTawasol48/Ar-AC.htm

البريد الالكتروني: **laboratoiretawasol48@yahoo.fr**

المدير مسؤول النشر/ رئيس التحرير

د/ مفلاح بن عبد الله

الهيئة العلمية

من الجزائر	من خارج الجزائر
أ.د. ملياني محمد. جامعة وهران 1	أ.د. أحمد حساني. الإمارات العربية المتحدة
أ.د. مونسي حبيب. جامعة سيدي بلعباس	أ.د. لزعر مختار . المملكة العربية السعودية
أ.د. العربي عميش. شلف	أ.د. دلدار عبد الغفور البالكي. العراق
أ.د. حمودي محمد. جامعة مستغانم	أ.د. عبد القادر فيدوح. جامعة قطر
أ.د. ملاحي علي. جامعة الجزائر 2	أ.د. حاتم عيد. المملكة العربية السعودية
أ.د. بوطجين سعيد. جامعة مستغانم	أ.د. بريمي عبد الله. المملكة المغربية
أ.د. حمو الحاج ذهبية. جامعة تيزي وزو	أ.د. سعيد كريمي. المملكة المغربية
أ.د. زروقي عبد القادر. جامعة تيارت	أ.د. ناعيم مليكة. المملكة المغربية
أ.د. عقاق قادة. جامعة سيدي بلعباس	أ.د. ضياء غني العبودي. العراق
ا.د. الشريف بوشحدان جامعة. جامعة عنابة	أ.د. بوقرة نعمان. المملكة العربية السعودية
أ.د. اسطمبول ناصر. جامعة وهران 1	أ.د. عز الدين الناجح. المملكة العربية السعودية

أمانة التحرير

أ. بوقرط الطيب

أ. بويش منصور

قواعد النشر في المجلة

1. تنشر المجلة البحوث الرصينة المتعلقة بقضايا اللغة والتوصل باللغة العربية، مع إمكان النشر باللغتين الإنجليزية والفرنسية؛ إذا رأت هيئة التحرير أهمية ذلك.
2. تنشر البحوث في المجلة بعد أن تخضع لفحص لجنة تحكيم من ذمي الاختصاص، للتقييم وإبداء الرأي في صلاحيتها للنشر أو عدمها.
3. يجب أن لا تزيد عن عشرين صفحة من الحجم العادي (A4).
4. يراعى في تنسيق خط المشاركات الالتزام بالآتي:

في متن النص يستخدم الخط (Amiri) عادي (حجم 15).

في الهوامش يستخدم الخط (Amiri) عادي (حجم 12).

في العناوين يستخدم الخط (Amiri) غامق (حجم 15)

5. تكتب الاحالات والتعليقات جميعها في آخر البحث آليا.
6. تكون الحواشي 2 سم على جوانب الصفحة الأربعة.
7. الجداول والرسومات والمخططات تكون بصيغة JPG
8. تكتب المصادر والمراجع مفصلة في آخر البحث في قائمة خاصة بها، وفق الترتيب التالي: المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، البلد، السنة، الطبعة والصفحة، وذلك وفق منهجية الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA).
9. يرفق الباحث ملخصا لبحثه في حدود (80 كلمة)، وكلماته الدالة في حدود (5 كلمات) باللغة العربية والفرنسية أو الانجليزية.
10. يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه لأي جهة أخرى للنشر حتى يصله رد المجلة.
11. يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز 15 يوما.
12. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد إرساله للتحكيم إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير.
13. قرارات هيئة التحرير بشأن البحوث المقدّمة إلى المجلّة نهائيّة، وتحتفظ الهيئة بحقها في عدم إبداء مبرّرات لقراراتها.
14. لا يجوز لصاحب البحث أو لأي جهة أخرى إعادة نشر ما نشر في المجلة أو ملخص عنه في أي كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بعد مرور سنة على تاريخ نشره في المجلة بشرط أن يشير إلى ذلك.

المحتويات

السميائيات وموضوعها العلامة أم السميوزيس؟ (السميائيات بين فكرة الفعل وفكرة القوة الفاعلة)	عبد الله بريمي	07
حجاجية التكرار في الخطاب السياسي (نص قرار مجلس الأمن 1483 نموذجا)	بلقندوز الهواري	21
دراسة ضعف التعبير الشفوي في المراحل التعليمية	شادلي سميرة، راضي ميمونة بن عبد الرحمن نصيرة،	33
ظاهرة النفي في اللغة العربية (دراسة في التركيب والدلالة)	عائشة بنت عبدالله علي جراح	49
المنافذ.. ومعارج التلقي (قراءةٌ في إشكالية: اللغة الإبداعيّة والفهم)	خيرة بن علوة	69
النّظم من الإعجاز إلى الشعرية (قراءة في الدّرس الجرجاني بين المنجز والمأمول)	كباس عبد القادر	85
دلالة التقديم والتأخير في سورة البقرة (التحرير والتنوير- نموذجا)	بن عزوزي مريم	103
بلاغة تأويل الخطاب القرآني عند القاضي البيضاوي	رحّال هشام	119
صناعة الفكرة في المسرحيّة	بونوة خيرة	141
التماسك التداولي في علوم القرآن	بوغرارة عزيزة	153
الشعرية بين جاكوبسون و محمد مفتاح	غنية بوساحية	173
بناء الشخصية في رواية "شعلة المايدة" لمحمد مفلاح	هشام بن سعدة	203
الفصل و الوصل عند عبد القاهر الجرجاني(نحو بلاغي أم بلاغة نحوية؟)	كركاعي هشام	221
اللّثغة بين يعقوب الكنديّ وابن البناء (في بيان المفهوم والعوارض وعلاج العلل)	آسية لوحيشي	239
ثنائية الموت والحياة في الرواية الجزائرية المعاصرة (قراءة في رواية "يوم رائع للموت" لسمير قسيمي)	جميات منى	251
الشعر العربي بين الأصالة والمعاصرة	عطاطفة بن عودة	263
التعدد اللغوي وحوارية الخطاب في الرواية عند باختين(التجليات والدلالة)	وديجى رشيد	273
المصطلح اللساني عند عبد القادر الفاسي الفهري بين النظرية التوليدية التحويلية والنظرية المعجمية الوظيفية	حنك عبد الوهاب	289

كلمة العدد

يسر هيئة التحرير أن تضع بين أيدي الباحثين العدد السادس من مجلة "لغة – كلام" التي يصدرها مختبر اللغة والتواصل بالمركز الجامعي بغليزان، وقد تضمن هذا العدد مجموعة من البحوث والدراسات الأكاديمية المتميزة في موضوعات تراوحت بين دراسات لغوية ومقالات نقدية، تتماشى ونهج المجلة، فقد ناقش بريمي عبد الله من المغرب موضوع "السميائيات بين فكرة الفعل وفكرة القوة الفاعلة"، ودرس بلقندوز الهواري من الجزائر "حجاجية التكرار في الخطاب السياسي" متخذا من قرار مجلس الأمن 1483 نصا تطبيقيا، ومن السعودية تطرقت عائشة بنت عبدالله علي جراح إلى "ظاهرة النفي في اللغة العربية".

إن هذه الدراسات وغيرها جاءت لتثري الساحة الفكرية، وتسهم في خلق حالةٍ من النقاش النقدي الجاد.

ووفاء بالوعد الذي قطعته المجلة على نفسها منذ عددها الأول، فقد خصصت مساحة معتبرة لطلبة الدكتوراه، ومنحتهم فرصة التعبير عن أنفسهم معرفيا، ونأمل أن تنال اجتهاداتهم هذه رضى القُراء.

أخيراً وليس آخراً، نأمل أن نكون قد أحسنا العمل، فنحن نعمل لغايتين؛ لننجح ولنؤدي الواجب، فإن فاتتنا الأولى فلا تفوتنا الثانية.

مدير المجلة

د/ مفلاح بن عبد الله

الفصل و الوصل عند عبد القاهر الجرجاني:
نحو بلاغي أم بلاغة نحوية؟

كركاعي هشام
جامعة القاضي عياض/مراكش-المغرب
gargaihicham1978kh@gmail.com

Aljorjani ' s Asyndict and Parataxis
Syntax Rhetorical or Rhetoric Syntaxical

Gargai Hicham
university Cadi Ayyad/Marrakech-Morocco
gargaihicham1978kh@gmail.com

الفصل و الوصل عند عبد القاهر الجرجاني:
نحو بلاغي أم بلاغة نحوية؟

كركاعي هشام
جامعة القاضي عياض/مراكش-المغرب
gargaihicham1978kh@gmail.com

ملخص:

الفصل والوصل ظاهرتان من الظواهر اللغوية التي يرتبط فيها النحو بالبلاغة ترابطا وثيقا، غير أن هذا الباب لم يظفر بدراسة متكاملة بين العلمين إلا مع عبد القاهر الجرجاني الذي نفث في الدراسة النحوية روح البلاغة كما بسط إشارات المتقدمين، وقد فصّل موضوع الفصل والوصل تفصيلا دقيقا يغني عن الاطلاع عما كتبه سابقوه عنه،حيث جمع جميع مظاهر الفصل والوصل من اتصال إلى الغاية وانفصال إلى الغاية و توسط بين الأمرين .

الكلمات الدالة: الفصل، الوصل، عبد القاهر الجرجاني، نحو، بلاغة.

Aljorjani ' s Asyndict and Parataxis
Syntax Rhetorical or Rhetoric Syntaxical

Gargai Hicham
university Cadi Ayyad/Marrakech-Morocco
gargaihicham1978kh@gmail.com

Abstract

The Asyndict and Parataxis are two phenomena of linguistic in which the syntax is closely related to the rhetoric. but this point did not achieve an integrated study between syntax and rhetoric only with Abdelkaher Aljorjani who breathed in the syntaxical study spirit of rhetoric and spread the references of antecedents and detailed the subject of asyndict and parataxis by finite accuracy summarizes everything they wrote before. he collected all aspects of asyndict an parataxis from the connection to the end and separation to the end and mediate between the two.

keywords : rhetoric Abedelkaher Aljorjani- syntax - asyndist-parataxis

1- الفصل

أ- الاتصال إلى الغاية

ويكون في الجملتين المتحدتين اتحادا تاما والمتصلتين اتصالا كاملا فتكون الجملة الثانية إما مؤكدة التي قبلها أو مبينة لها أو بدلا منها، ويقيس عبد القاهر الاتصال إلى الغاية في هذه الجمل على الاتصال في المفردات كاتصال الصفة بالموصوف واتصال التأكيد بالمؤكد يقول:"واعلم أنه كما كان من الأسماءِ ما يَصِلهُ معناهُ بالاسم قبلَه، فيستغني بصلة له عن واصلٍ يصلُه ورابطٍ يربِطُه، وذلك كالصِّفة التي لا تحتاجُ في اتِّصالِها بالموصوفِ إلى شيء يصلها به، وكالتأكيد الذي لا يَفتقِرُ كذلك إلى ما يصلُه بالمؤَكَّد، كذلك يكونُ في الجملِ ما تتصلُ من ذاتِ نفسها بالتي قَبلها، وتَستغني بربطِ معناها لها عن حَرْفِ عطفٍ يربطُها، وهي كلُّ جملةٍ كانت مؤكِّدةً للتي قبلها ومبيِّنةً لها، وكانت إذا حُصِّلتْ لم تكن شيئاً سِواها، كما لا تكونُ الصفةُ غيرَ الموصوفِ، والتأكيدُ غيرَ المؤكد. فإذا قلت:"جاءني زيد الظريف" و "جاءني القوم كلهم"، لم يكن "الظريف" و "كلهم" غير زيد وغير القوم."[1].

وسيتم التركيز في الاتصال إلى غاية على ثلاث ظواهر نحو- نصية تساهم في اتساق النص وتماسكه هي التأكيد والبيان والبدل.

- التأكيد: تكون الجملة الثانية في هذه الحالة تأكيدا للأولى وتثبيتا لها وزيادة في تقريرها[2]، ومثال ما هو من الجمل كذلك قوله تعالى : "**أَلم ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيه** "[3] قوله: (لا ريب فيه) بيان وتوكيد وتحقيق لقوله: (ذلك الكتاب) وزيادة تثبيت له و بمنزلة أن تقول: "هو ذلك الكتاب هو ذلك الكتاب" فتعيده مرة ثانية لتثبيته، وليس تثبيت الخبر غير الخبر و لا شيء يتميز به عنه فيحتاج إلى ضام يضمه إليه، و عاطف يعطفه عليه"[4].

يفهم من كلام عبد القاهر هنا أن جملة (لا ريب) من قبيل التوكيد اللفظي يوحي بذلك قوله: "وبمنزلة أن تقول "هو ذلك الكتاب هو ذلك الكتاب" فتعيده مرة ثانية لتثبيته"، أما التفتازاني (792 ه) فقد رأى أن قوله لا ريب فيه شبيه ب (نفسه) في قولنا: "جاءني الأمير نفسه، ذلك أنه بالغ في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصوى من الكمال بجعل المبتدأ ذلك و تعريف الخبر بالألف واللام "[5].

وقد حدَّ الجرجاني التأكيد بقوله:" أن تحقق باللفظ معنى قد فهم من لفظ آخر قد سبق منك"[6] وهو نوعان:

- التوكيد المعنوي : ولا يكون في الجمل إذ لا يجوز توكيد الجمل بإحدى ألفاظه مثل نفس، عين، كل، جميع....،بل هذه الألفاظ تختص بتوكيد المفردات فحسب .
- التوكيد اللفظي : و يكون في المفردات والجمل كأن تتكرر المفردة بلفظها أو الجملة بلفظها فتعرب في كلتا الحالتين توكيدا لفظيا تابعا للمؤكد في إعرابه .

ولما كان يجوز التأكيد اللفظي في الجمل، جاز تكرار المؤكد بمعناه وهو ما يدل على صحة ما ذهب إليه عبد القاهر من اعتبار قوله تعالى :" ذلك الكتاب لا ريب " بمنزلة (هو ذلك الكتاب هو ذلك الكتاب) ،إذ ليس يثبت الخبر غير الخبر، ولما كان لا يجوز التأكيد المعنوي في الجمل، لم يجز تقدير الجملة المؤكدة (لا ريب) بالتوكيد المعنوي (نفسه) لأن التأكيد المعنوي لا يكون إلا في المفردات وعليه ستكون جملة (لا ريب) توكيدا معنويا لكلمة " الكتاب" لا تأكيدا للجملة التي قبلها (هو ذلك الكتاب) مما يدل على فساد ما ذهب إليه التفتازاني وغيره.

ومما ورد على سبيل التأكيد قوله تعالى :" **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ،خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**"[7] فقوله تعالى : (لا يومنون) تأكيد لقوله:"سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم" وقوله " ختم الله على قلوبهم و على سمعهم" تأكيد ثان أبلغ من الأول، لأن من كان حاله إذا أنذر مثل حاله إذا لم ينذر ، كان في غاية الجهل، وكان مطبوعا على قلبه لا محالة"[8]، فلما كانت الجمل في الآية لها نفس المعنى أكد بعضها بعضا، ولم تحتج إلى حرف عطف يربطها زيادة في التأكيد والتثبيت، ومن التأكيد أيضا قوله تعالى:"**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**"[9]،فجملة (يخادعون الله) جاءت مؤكدة للجملة التي قبلها(آمنا بالله و باليوم الآخر وما هم بمومنين) لأن معنى مخادعة الله ليست شيئا غير قولهم" آمنا" من غير أن يكونوا مومنين[10] ولما كان معنى الجملة الثانية هو نفس معنى الجملة الأولى، استغنت بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها زيادة في الإثبات و التأكيد، ومن لطيف التأكيد ما جاء فيه الإثبات والتأكيد (بإن و إلا) نحو قوله تعالى:" **وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ** "[11] فقط فصلت جملة (إن هو إلا ذكر وقرآن مبين)عن الجملة الأولى (وما علمناه الشعر)، لأنها إثبات وتأكيد لها تفسير ذلك أن الجملة الأولى نفت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون ما علّمه الشعر، و نفت أن ينبغي له ذلك، والجملة الثانية (إن هو إلا ذكر و قرآن مبين) تأكيد و تثبيت لنفي أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد عُلِّم الشعر بأن أثبت ما علمه و أوحي إليه ذكرا و قرانا.

ومثله قوله تعالى : " **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** "[12] ،فالجملة الثانية (إن هو إلا وحي يوحى) تأكيد و تقرير لنفي ما نفي في الجملة الأولى (ينطق عن الهوى)، وإثبات ما يتلوه عليهم وحيا من الله تعالى تأكيد وتقرير لنفي أن يكون نطق عن الهوى[13] ،ومن لطيف الإثبات والتأكيد ب"إن وإلا" قوله تعالى: " **مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ** "[14].

- **البيان**: ورد عند عبد القاهر البيان و التوكيد بنفس المعنى مثل قوله:" وهي كل جملة كانت مؤكدة للتي قبلها ومبينة لها "[15] و قوله بعد ذلك قوله: (لا ريب فيه) بيان وتوكيد وتحقيق لقوله : "ذلك الكتاب"[16] ، غير أن

هذا الأمر يحتاج إلى تفصيل وتمييز، ذلك أن التأكيد يقتضي أن تحقق بالجملة الثانية معنى قد فهم من الجملة الأولى، فتأتي الجملة المؤكدة آكد و أبلغ في المعنى ، أما البيان فيقتضي أن تكون الجملة الأولى على شيء من الغموض والإبهام، فتأتي الجملة الثانية لتبيين غموضها وتوضيح إبهامها[17]، ومن ذلك قوله تعالى:" **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى** "[18] ، فإذا تأملنا الجملة الأولى (فوسوس إليه الشيطان) نجدها غامضة مبهمة لعدم معرفتنا بما وسوس إليه الشيطان ،و لكن لما جاءت الجملة الثانية (قال هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) تبين لنا فحوى تلك الوسوسة وزال الغموض، ومن البيان أيضا قوله تعالى: " **وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ** "[19].فقد فصلت جملة (يذبحون أبناء كم) عن سابقتها (يسومونكم سوء العذاب) لأنها بيان للعذاب الذي كان آل فرعون يسومونه لقوم موسى عليه السلام ،ويجوز في قوله تعالى: " ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم" أن تكون الجملة الثانية (إن هذا إلا ملك كريم) مبينة للجملة الأولى (ما هذا بشرا)، ويوضح عبد القاهر الجرجاني هذا الوجه بقوله:" وأما الوجه الثالث الذي هو فيه شبه بالصفة فهو أنه إذا نفى أن يكون بشرا فقد أثبت له جنس سواه، إذ من المحال أن يخرج من جنس البشر ثم لا يدخل في جنس آخر، وإذا كان الأمر كذلك كان إثبات "مَلَكًا" تبيينا وتعيينا لذلك الجنس الذي أريد إدخاله فيه و إغناء عن أن تحتاج إلى أن تسأل فتقول: "فإن لم يكن بشرًا فما هو؟ وما جنسه؟ كما أنك إذا قلت:"مررت بزيد الظريف" كان " الظريف" تبيينا و تعيينا للذي أردت من بين من له هذا الاسم، وكنت قد أغنيت المخاطب عن الحاجة إلى أن يقول:" أي الزيدين أردت"[20] .

ومن ههنا وجدنا القزويني يدرج هذا الشاهد ضمن قسم البيان و الإيضاح ثم يقول إنها تحتمل التبيين والتأكيد أما التبيين، فلأنه يمتنع أن يخرج من جنس البشر ولا يدخل في جنس آخر، فإثبات الملكية له تبيين لذلك الجنس وتعيين، وأما التأكيد، فلأنه إذا كان ملكًا لم يكن بشرًا، ولأنه إذا قيل في العرف لإنسان ما هذا بشر حال تعظيم له وتعجب ما يشاهد منه من حسن خَلق أو خُلق كان الغرض أنه ملك بطريق الكناية. فإن قيل هلا نزلتم الثانية منزلة بدل الكل من متبوعه في بعض الصور، ومنزلة النعت من متبوعه في بعض قلنا،؛ لأن بدل الكل لا ينفصل عن التأكيد إلا بأن لفظه غير لفظ متبوعه وأنه مقصود بالنسبة دون متبوعه بخلاف التأكيد، والنعت لا يفصل عن عطف البيان، إلا بأنه يدل على بعض أحوال متبوعه لا عليه، وعطف البيان بالعكس وهذه كلها اعتبارات لا يتحقق شيء منها فيما نحن بصدده [21].

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على صعوبة التفصيل والتمييز بين البيان والتأكيد لتشابه المواضع التي يحتملها كل واحد منهما، وربما هذا ما جعل عبد القاهر يتحدث عنهما ضمن قسم واحد دون فصل أو تمييز،ويبقى السر في فصل هذه الجمل بعضها عن بعض الاتحاد التام بين البيان والمبين أو بين التأكيد و المؤكد بحيث لا يحتاجان إلى وسيط بينهما[22].

- **البدل**: لم يذكر عبد القاهر الجرجاني هذا النوع من الجمل ضمن الضرب الذي خصصه في الفصل للاتصال إلى الغاية ، وإنما اكتفى بالإشارة إلى التأكيد و البيان ثم ركز بعد ذلك على التأكيد بعد أن ذكر عدة نماذج بين فيها أن الجمل الثانية تأكيد للأولى واعتبر الجمل المؤكدة أبلغ و آكد في المعنى[23] ،وذكره البلاغيون بعده أمثال السكاكي الذي يرى أن المقتضي لإبدال الجملة الثانية من الجملة التي تسبقها أن" يأتي الكلام السابق غير واف بالمراد و إيراده أو كغير الوافي، و المقام مقام إغناء بشأنه، إما لكونه مطلوبا في نفسه أو لكونه غريبا أو فظيعا أو عجيبا أو لطيفا أو غير ذلك مما له جهة استدعاء للاعتناء بشأنه فيعيده المتكلم بنظم أوفى منه على نية استئناف القصد على المراد ليظهر بجموع القصدين إليه في الأول و الثاني أعني المبدل منه والمبدل مزيد الاعتناء بالشأن"[24]. وإبدال الجملة الثانية من الجملة الأولى يأتي لمناسبات منها:

+ مناسبة الجزئية: مثال ما هو من البدل لمناسبة الجزئية قوله تعالى :" **وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ، وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ**"[25]،فقد فصلت الجملة الثانية (أمدكم بأنعام وبنين وبنات وعيون) عن الجملة الأولى (واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون) لأنها بدل منها، ولما كان القصد في الجملة الأولى إلى كل النعم و الآلاء التي أمد بها الله عباده، ودلت الجملة الثانية على تفصيل بعض هذه النعم والآلاء، كان البدل ههنا من قبيل بدل البعض من الكل في المفرد.

+ مناسبة الكلية: من ذلك قوله تعالى"**بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ، قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ**" [26]، فلما كانت الجملة الأولى (قالوا مثل ما قال الأولون) غير وافيه بالقصد وعنيت الجملة الثانية (قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) بجلاء هذا القصد، فصلت الثانية عن الأولى للاتحاد التام بين البدل والمبدل منه لما بينهما من مناسبة الكلية.

+ مناسبة الاشتمال: منه قوله تعالى:" **قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ، اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ**"[27]، فقد فصلت جملة (اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون) عن سابقتها لأنها بدل منها فالمراد حمل المخاطبين على اتباع الرسل، فكانت الجملة الثانية أوفى بتأدية المراد لأن معناها لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحوا صحة دينكم فينتظم لكم خيرالدنيا وخير الآخرة[28]، وقد جعل القزويني هنا الجملة منزلة "حسنها" في قوله " أعجبتني الدار حسنها " أي أنها بدل الاشتمال لأن معناها مغاير لمعنى ما قبلها وغير داخل فيه مع ما بينهما من الملابسة[29]، ومن بدل الاشتمال قول الشاعر:

مَتَى تَأْتِنَا تُلِمِمْ بِنَا فِي دِيارِنَا ... تَجِدْ حَطَباً جَزْلاً ونَاراً تَأَجَّجَا

جملة (تلمم بنا في ديارنا) بدل اشتمال من جملة (تأتنا) لذا فصلت الجملتين لما بينهما من الاتصال إلى الغاية قال سيبويه: "تلمم بدلٌ من الفعل الأول. ونظيره في الأسماء: مررت برجلٍ عبد اللّه، فأراد أن يفسر الإتيان بالإلمام كما فسَّر الاسم الأوَّل بالاسم الآخر"[30].

+ مناسبة المطابقة:ومثال ماهو من البدل المطابق قول الشاعر:

أَقُولُ لَهُ ارْحَل لَا تُقِيمَن عِندَنَا ... وَإِلَّا فَكُن فِي السِّرّ والجهر مُسْلِما [31]

المقصود من البيت إظهار الكراهة والتذمر من إقامة المخاطب بسبب أنه يبين غير ما يجهر به، فجاءت جملة (لا تقيمن) بدلا مطابقا من جملة (ارحل)، فكانت أوفى في الدلالة على القصد، لأنها دلت عليه بالمطابقة يقول ابن هشام: "فَإِن دلَالَة الثَّانِيَة على مَا أَرَادَهُ من إِظْهَار الْكَرَاهِيَة لإقامته بالمطابقة بِخِلَاف الأولى"[32]، ويجوز الفصل بين الجملتين على اعتبار الجملة الثانية توكيد لفظي بالمرادف للجملة الأولى، لأن معنى جملة (لا تقيمن) يرادف معنى جملة (ارحل) وكلا الوجهين ليس بقادح فيما نحن بصدده من الفصل بين الجملتين لشدة اتصالهما إلى الغاية .

ويشير عبد القاهر الجرجاني إلى شدة خفاء هذا الباب وحدة غموضه إلى درجة أن قنع الناس فيه بأن حملوه على القطع والاستئناف يقول عبد القاهر:" وأعلمْ أنَّه ما من عِلْمٍ من علوم البلاغة أنت تقول فيه: "إنه خَفِيٌّ غامضٌ، ودقيقُ صَعْبٌ" إلاّ وعِلْمُ هذا البابِ أغمضُ وأخفى وأدقُّ وأصعبُ، وقد قَنِعَ الناسُ فيه بأنْ يقولوا إذا رأوا جملة قد تُرِكَ فيها العطفُ:(إنَّ الكلامَ قد استؤنفَ وقُطِعَ عما قبله)، لا تطلبُ أنفسُهم منه زيادة على ذلك.ولقد غَفِلوا غَفْلةً شديدة"[33].

ب-الانفصال إلى الغاية

إذا كان الاتصال إلى الغاية يكون بين الجملتين لما بينهما من غاية الاتحاد والاتصال، فإن الانفصال إلى الغاية يكون إذا كان بينهما غاية التباين والتباعد، ومن المواضع التي يأتي فيها الانفصال إلى الغاية بين الجملتين فيكون ترك العطف بينهما البتة نذكر:

- اختلاف الصدر والعجز حكاية وخبرا

مثال ذلك قوله تعالى : "**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِم قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** "[34] الظاهر كما لا يخفى يقتضي أن تعطف جملة (الله يستهزئ بهم) على ما قبلها (إنما نحن مستهزئون)، لأنه من نظير ما يُردُّ فيه العجز على الصدر ويأتي معطوفا نحو قوله تعالى (يخادعون الله وهو خادعهم) ،ثم إنه ترك فيه العطف لعارض أوجب ذلك وهو أن قوله(إنما نحن مستهزئون) حكاية عنهم إنهم قالوا وليس بخبر من الله تعالى وقوله تعالى: (الله يستهزئ بهم) خبر من الله تعالى أنه يجازيهم على كفرهم و استهزائهم[35].

ولما كانت الجملة الأولى حكاية عنهم و الجملة الثانية خبر من الله تعالى كان العطف ممتنعا لاستحالة أن يكون ما هو خبر من الله تعالى معطوفا على ما هو حكاية عنهم، وليس كذلك الحال في قوله تعالى: (يخادعون الله

وهو خادعهم) لاتفاق الصدر والعجز من جهة قائله فجملة (يخادعون الله) وجملة (هو خادعهم) يتفقان في أنهما خبر عن الله تعالى، وليست إحداهما حكاية من جهة والأخرى خبر من جهة أخرى .

ومنه نستنتج أن الصدر والعجز إذا اتفقا خبرا أو حكاية وجب فيهما الوصل ،وإذا اختلفا خبرا وحكاية وجب فيهما الفصل.

- اختلاف الخبر والإنشاء لفظا ومعنى أو معنى فقط

ومنه قوله تعالى : "**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ**"[36] فجملة (أنؤمن كما آمن السفهاء) إنشاء لفظا ومعنى ، وقوله تعالى: (ألا إنهم هم السفهاء) خبر، ولذلك فُصلت الجملتان ولم يعطف بعضهما على بعض بحرف عطف يربطهما إذ لا يعطف الخبر على الاستفهام، وقد تختلف الجملتان خبرا وإنشاء معنى فقط ،وذلك أن تكون إحداهما جملة خبرية لفظا ومعنى والأخرى خبرية لفظا وإنشائية معنى ومن ذلك قول اليزيدي:

مَلَّكْتُهُ حَبْلي ولكنَّـــــــــــــــــهُ ... أَلْقَاهُ من زُهْدٍ عَلى غـــــــارِبي

وقالَ إِنِّي في الهَوى كاذِبٌ ... اتْقَمَ الله من الـــــــــــــكاذب

فقد فصل جملة (انتقم الله من الكاذب) عن سابقتها (وقال إني في الهوى كاذب) لأن الجملة الثانية خبرية لفظا إنشائية معنى لتضمنها معنى الدعاء فدخلت بذلك في الأسلوب الإنشائي[37]، وقد جعل عبد القاهر الجرجاني الفصل في هذا البيت من قبيل الاستئناف على معنى جعل الكلام جوابا في التقدير يقول:" استأنف قوله" انتقم الله من الكاذب" لأنه جعل نفسه كأنه يجيب سائلا قائلا له : فما تقول فيما اتهمك به من أنك كاذب؟ فقال أقول: "انتقم الله من الكاذب"[38].

- السؤال و الجواب

ومن الانفصال إلى الغاية تنزيل الكلام إذا جاء يعقب ما يقتضي سؤالا منزلة التصريح بذلك السؤال ومن لطيف ذلك قول الشاعر:

زَعَمَ العَوذِال أَنَّنِي في غَمْرَةٍ، ... صَدَقُوا، وَلكِنْ غَمْرَتِي لاَ تَنجَلِي

فقد فصلت الجملة الثانية (صدقوا) عن الجملة الأولى (زعم العواذل) و السر في هذا الفصل أن الجملة الثانية جاءت مقتضية لسؤال بعد أن أثارت الأولى السامع لأن يسأل فيقول:" فما قولك في ذلك؟ وما جوابك؟ "فنزلت منزلة التصريح بذلك السؤال وصار الكلام كأنه قال: " أقول : صدقوا ولكن لا مطمع لهم في فلاحي" ولما وضع الشاعر نفسه موضع مسؤول و جعل كلامه كلام مجيب ترك العطف ولو أنه عطف انتفى ذلك، ومثله قول الآخر في الحماسة:

زعَمَ العَواذِل أنَّ ناقَةَ جُنـــــدَبٍ ... بجَنوبِ خَبْتٍ عُرّيَتْ وأُجِمَّتِ

كَذَبَ العَواذِلُ لو رأَيْنَ مُناخَنا ... بالقَادِسِيَّة قُلْنَ :لجّ ودَلّـــــتِ

فلما حكى عن العواذل أنهم قالوا:" إن ناقة جندب بجنوب خبت عريت وأجمت"، وأثار ذلك نفس السامع لأن يسأله فيقول "وما قولك في ذلك؟"،نزل الكلام منزلة التصريح بذلك السؤال، وصار كأنه قال:" أقول: كذب العواذل لو رأين مناخنا بالقادسية..." وقد زاد أمر السؤال والجواب تأكيدا أن أعاد ذكر"العواذل" ظاهرا ولم يذكره مضمرا (كذبن)" فكان ذلك أبين و أقوى لكونه كلاما مستأنفا من حيث وضعه وضعا لا يحتاج فيه إلى ما قبله و أتى به مأتى ما ليس قبله كلام"[39]،ومنه أيضا قول الشاعر:

قالَ لي كيْفَ أَنْتَ قُلْتُ عَليلٌ ... سَهَرٌ دائمٌ وحُزْنٌ طَوِيْلُ

لما سئل الشاعر (كيف أنت؟) وأجاب"عليل" قدر كأنه سئل مرة ثانية (وما بك؟ وما علتك؟) فرد: "سهر دائم وحزن طويل" وذلك جوابا عن هذا السؤال المفهوم من فحوى الحال"[40].

وقد أشار جلال الدين القزويني إلى أن السؤال هنا عن سبب الحكم مطلقا[41] ، وذلك أنه لما كان في العادة إذا قيل للرجل عليك أن تسأل عن سبب علته وموجب مرضه، لا أن يقال له هل سبب علته كذا وكذا، لاسيما السهر والحزن، لأنهما أبعد أسباب المرض تعلم أن السؤال عن السبب المطلق دون الخاص وعدم التأكيد فيه أيضا مشعر بذلك"[42]، ومن الحسن في ذلك قول المتنبي:

وَمَا عفَتِ الرِّيَاحُ لَهُ مَحَلًا، ... عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمُ وَسَاقَا

فلما نفى الشاعر أن تكون الرياح هي التي عفت له محلا، وكان ذلك مما يثير السامع لأن يسأله فيقول:" وما عفاه إذن ؟" قدر كأنه قد قيل له ذلك ، فقال مجيبا له:" عفاه من حدا بهم وساقا"

ويشير عبد القاهر إلى أن السؤال إذا كان ظاهرا في مثل هذا فالأكثر أن لا يذكر الفعل في الجواب نحو أن تقول في جواب من سأل:"من فعل هذا ؟" : زيد ، ولا تقول " فعله زيد" لأن السؤال ظاهر، أما إذا لم يكن السؤال ظاهرا كما هو الحال في هذا البيت ،فإنه لا يجوز أن يضمر الفعل لأنه : لم يكن إلى العلم به سبيل"[43].

2- الوصل

ركز عبد القاهر في الوصل مثلما فعل في الفصل على الجمل، إلا أنه جعل العطف في المفردات أصلا لمعرفة حال العطف في الجمل، لأن أمر العطف في المفرد لا إشكال فيه "معلوم أن فائدة العطف في المفرد أن يشرك الثاني في إعراب الأول، وأنه إذا أشركه في إعرابه فقد أشركه في حكم ذلك الإعراب، نحو أن المعطوف على المرفوع بأنه فاعل مثله والمعطوف على المنصوب بأنه مفعول به أو فيه أو له شريك له في ذلك"[44]، ولما كان العطف في المفرد لا إشكال فيه، لأن "سبيلنا أن ننظر إلى فائدة العطف في المفرد، ثم

نعود إلى الجملة فننظر فيها ونتعرف حالها"[45] من حال المفرد وقد قسم الجرجاني العطف في الجمل إلى ضربين: أحدهما: العطف على جملة لها محل من الإعراب ،والضرب الثاني : العطف على جملة لا محل لها من الإعراب، و الأمر في الضرب الأول يسهل والذي يشكل أمره هو الضرب الثاني.

- **الوصل في الجمل التي لها محل من الإعراب**

الجمل التي لها محل من الإعراب هي التي تتقدر بالمفرد وتقع موقعه وتأخذ حكمه الإعرابي، ولما كانت تتقدر بالمفرد كان عطف بعضها على بعض جاريا مجرى عطف المفرد على المفرد وهذا يعني أن "الجرجاني ينطلق من عطف المفرد على المفرد كأصل يبني عليه عطف الجملة على الجملة ، خاصة في العطف على الجملة التي لها محل من الإعراب"[46] ويوضح هذا قوله:" وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله إلا أنه يشاركه في حكم ويدخل معه في معنى مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلا أو مفعولا أو مضافا إليه فيكون حقها العطف"[47].

ويستفاد من كلام عبد القاهر أن الجملة الأولى إذا كان لها محل من الإعراب وعطفت عليها جملة ثانية، كان وجه الحاجة إلى الواو ظاهرا و الإشراك بها في الحكم موجودا فتكون كلا الجملتين واقعتين فاعلا أو مفعولا أو مضافا إليه أو خبرا أو صفة ... ونظائر ذلك يكثر و الأمر فيه يسهل لأن فائدة الواو في الجمع بين الجمل تظهر إذ أنها تجمع بين جملتين أو أكثر لهما نفس المحل من الإعراب فتشركهما في حكم واحد وتكون المناسبة بينهما ظاهرة[48]،وسنقدم أمثلة توضيحية لكل موقع من هذه المواقع:

- العطف على جملة واقعة فاعلا: نحو قولنا: (تبين لهم كم أهلكنا الأعداء وكيف فعلنا بهم) فجملة (كم أهلكنا الأعداء) واقعة فاعلا للفعل(تبين) وقد أشركت الواو الجملة الثانية (كيف فعلنا بهم) في حكم الأولى وذلك الحكم كونها في محل رفع بأنها فاعل للفعل (تبين).

- العطف على جملة واقعة مفعولا: نحو قوله تعالى: "**وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**"[49] فجملة (سمعنا) محكيه بالقول في محل نصب مفعول به ، وقد أشركت الواو الجملة الثانية (أطعنا) في ذلك الحكم.

- العطف على جملة واقعة مضافا إليه: نحو قوله تعالى:(يوم يكون الناس كالفراش المبثوت وتكون الجبال كالعهن المنقوش) فجملة" يوم يكون الناس كالفراش المبثوت "واقعة في محل جر مضاف إلى ظرف الزمان(يوم) وجاءت الجملة الثانية (وتكون الجبال كالعهن المنقوش) معطوفة عليها بحرف الواو و تابعة لها في الحكم ، فكان حقها العطف.

- العطف على جملة واقعة خبرا: نحو قول الشاعر العلاء بن حديفة:

غَريبٌ دعاهُ الشَّوْقُ و اقْتَادَهُ الهَوَى....كَمَا قِيد عُود بِالزمَامِ أديبُ

فالجملة (دعاه الشوق) واقعه في محل رفع خبر المبتدأ (غريب) والجملة (اقتاده الهوى) معطوفة على الجملة السابقة عليها (دعاه الشوق) بحرف العطف الواو الذي أشرك الجملتين في نفس الحكم[50].

وقد يكون حكم الجملة المعطوفة على جملة واقعة خبرا النصب في باب كان وأخواتها نحو قول الشاعر الربيع بن أصبع:

أَصْبَحْتُ لاَ أَحْمِلُ السِّلاحَ و لاَ أَمْلِكُ رأسَ البعيرِ إنْ نفَرَا

فجملة (لا أحمل السلاح) واقعة في محل نصب خبر (أصبح) وجاءت الجملة الثانية (لا أملك رأس البعير) تابعة لها في الحكم بواسطة حرف الواو الذي أشرك الثانية في حكم الأولى[51] ،ولما كانت الجملتين مشتركتين في الحكم ، كان حقهما العطف بالواو البتة.

- العطف على جملة واقعة صفة: وكمثال على ذلك قوله تعالى: " **مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ** "[52]، فقد أشركت الواو الجملة الثانية (لاخلال) في حكم الأولى (لابيع فيه)، وذلك الحكم كونها في محل رفع بأنها صفة للنكرة (يوم) .

ويقول محمد محمد أبو موسى في هذا السياق"وهكذا تجد دراسة مواقع الإعراب بحثاً دقيقاً وعميقاً وممتعاً في ربط الكلام وعلائقه وكشفاً بارعاً لتلك الخيوط التي تدق،حتى كأنها شعيرات خفية ولكنها متينة،وثيقة، في ربط الكلام ودمجه وقد رأينا هذه الخيوط تربط جملة من الجمل تطول وتترادف في بعض أجزائها وتتعرج وتتشابك وتلتف،حتى كأن الجملة شجرة صغيرة منتظمة في سلك الكلام."[53] ونظائر العطف على الجمل التي لها محل من الإعراب يكثر والأمر فيها يسهل إذا كان الباحث ملما بكلام العرب وأساليبهم وقواعدهم اللغوية.

2- الوصل في الجمل التي لا محل لها من الإعراب

إذا كان الوصل في الجمل التي لها محل من الإعراب أمره يسهل ونظائره تكثر لأن الجملة المعطوف عليها يكون حكمها حكم المفرد وتكون الثانية جارية مجرى عطف المفرد على المفرد وفائدة العطف في المفرد ظاهرة لا إشكال فيها، فإن الذي يشكل أمره هو الوصل في الجمل التي لا محل لها من الإعراب، لأنها لا تتأول بالمفرد ،ولا تحل محله حتى تعطى حكمه، وإذا كان ذلك كذلك ف(لا سبيل لنا إلى أن ندعي أن الواو أشركت الثانية في إعراب قد وجب للأولى بوجه من الوجوه)[54]،وإذا لم يكن هناك حكم إعرابي يؤتى بالعاطف ليشرك بين الأولى و الثانية فيه ،فلم يبق إلا أن يكون هناك أمر معقول أوجب الإشراك بين الاثنين فيه، وقد انتهى عبد القاهر إلى القول بفكرة الجامع العقلي في الوصل في الجمل التي لا محل لها من الإعراب، وهذا الجامع قد يكون يجري مجرى الشبيه و النظير أو النقيض للخبر عن الأول[55].

- الجامع العقلي الذي يجري مجرى الشبيه و النظير

وذلك مثل قولنا :" زيد قائم وعمر قاعد" فنحن وإن لم نجد ههنا حكما نزعم أن الواو جاءت للجمع بين الجملتين فيه، فإنا نرى أمرا آخر نحصل معه على معنى الجمع، وذلك أنا لا نقول: "زيد قائم وعمرو قاعد" حتى يكون "عمرو" بسبب من "زيد" وحتى يكونا كالنظيرين و الشريكين، وبحيث إذا عرف السامع حال الأول عناه أن يعرف حال الثاني"[56]، والدليل على ذلك أنه إذا لم تكن مناسبة بين الأول والثاني و لا تعلق لأحدهما بالآخر لم يستقم ، ومن هنا عابوا أبا تمام في قوله:

لاَ والَّذِي هُوَ عَالِمٌ أنَّ النَّوَى ... صَبِرٌ وأنَّ أبا الحُسَيْنِ كريمُ

وذلك لأنه لا مناسبةَ بينَ كَرَمِ أبي الحسين ومرارِة النَّوى، ولا تعلُّقَ لأَحدهما بالآخرِ، وليس يقتضي الحديثُ بهذا الحديثُ بذاك [57]،وكذلك لو قلت: (زيد طويل القامة وعمرو شاعر) قلت ما يضحك منه، لأنه لا مشاكلة ولا تعلق بين طول القامة و بين قول الشعر، وإنما الواجب أن يقال (زيد كاتب وعمرو شاعر) و(زيد طويل القامة و عمرو قصير)[58].

ويتبين من خلال ما تقدم أن الواو لا تفيد الوصل في الجمل التي لا محل لها من الإعراب حتى يكون المعنى في هذه الجملة لفقا للمعنى في الأخرى و مضاما له، ذلك أن زيدا و عمرا إذا كانا شبيهين ونظيرين كذلك ينبغي أن يكون الخبر عن الثاني يجري مجرى الشبيه والنظير للخبر عن الأول ولا فرق في ذلك بين المعاني والأشخاص يقول عبد القاهر:"فإنما قلت مثلا"العلم حسن والجهل قبيح"،لأن كون العلم حسنا مضموم في العقول إلى كون الجهل قبيحا"[59] أي أن الجامع العقلي الذي يجري مجرى الشبيه والنظير في المعاني كالجامع العقلي القائم على الشبيه والنظير في الأشخاص.

- الجامع العقلي الذي يجري مجرى النقيض

إذا كان الجامع العقلي الذي يجري مجرى الشبيه والنظير يوجب أن يكون المخبر عنه في إحدى الجملتين مضموما في العقول إلى المخبر عنه في الأخرى، فإن الجامع العقلي الذي يجري مجرى النقيض يقتضي أن يكون المخبر عنه في الجملتين واحدا ذلك أنه لا يشتبه على العاقل أن المعنى على جعل الخبرين في حكم خبر واحد، كقولنا: "(هو يضر وينفع) كنت قد أفدت بالواو أنك أوجبت له الفعلين جميعا وجعلته يفعلهما معا ولو قلت: "يضر ، ينفع" من غير "واو" لم يجب ذلك، بل قد يجوز أن يكون قولك:(ينفع) رجوعا عن قولك " يضر" و إبطالا له"[60] ،ومعنى هذا أنه كلما كان المخبر عنه في الجملتين واحدا، كلما ازداد معنى الجمع في الواو قوة وظهورا وهو هنا يجري مجرى النقيض لأن (ينفع) نقيض (يضر) وعطفهما بالواو يفيد أن المخبر عنه يقوم بالفعلين جميعا رغم ما بينهما من مناقضة ولو ترك العطف فقيل (هو يضر، ينفع) لصار المعنى غير الذي كان مع الواو بحيث يكون (ينفع) إبطال لقولنا (يضر) وليس هذا المعنى مع ترك العطف كذلك مع الواو، ويزداد الجامع العقلي القائم على المناقضة اشتباكا واقترانا حتى لا يتصور بعده أفراد في أحد الفعلين عن الآخر، إذا

وقعا صلة لموصول اسمي أو حرفي مؤول بمصدر كقولنا:(يكفيك ما قلت وسمعت) ف(سمعت) معطوف على (قلت) الواقعة صلة للاسم الموصول (ما) لا محل لها من الإعراب ،ولما لم يكن هناك معنى نحويا تشرك فيه الواو الفعلين معا، كان الجامع بينهما عقليا بحيث إذا عرف المتلقي حال السماع من السامع عناه أن يعرف حال القول من القائل. ولأنه لا يكون سماع من سامع حتى يكون قول من قائل، وقولنا (أيحسن أن تنهى عن شيء وتأتي مثله) فجملة (تأتي مثله) جملة معطوفة على جملة(تنهى عن شيء) ولما كانت الجملة المعطوف عليها واقعة صلة الموصول الحرفي (أن) لا محل لها من الإعراب لم يشتبه على العاقل أن المعنى فيهما على جعل الفعلين في حكم فعل واحد، ومما ظهرت فيه قوة الجامع العقلي في الصلة بجلاء قول الشاعر :

لا تَطْمَعُوا أَنْ تُهِينُونَا ونُكْرِمَكُمْ ... وأن نَكُفَّ الأَذَى عَنْكُمْ وتُؤْذُونا

المعنى :"لا تطمعوا أن تروا إكرامنا قد وجد مع إهانتكم وجامعها في الحصول"[61]، ومن لطف هذا الباب قول الشاعر أبي تمام :

لَهانَ عَلَيْنا أَنْ نَقُولَ وتَفْعلا ... ونَذْكُرَ بَعْضَ الفَضْلِ مِنْكَ وتَفْضلاَ

فليس ثمة من شك أن المعنى في (نقول وتفعلا،ونذكر وتفضلا) على جعل الفعلين في حكم فعل واحد، ويشير عبد القاهر إلى أنه إذا وقعَ الفعلانِ في مثل هذه في الصِّلة، ازدادَ الاشتباكُ والاقترانُ حتى لا يتصوَّرُ تقديرُ إفرادٍ في أحدِهما عن الآخرِ[62].

خاتمة:

وعليه نستنتج أن ظاهرة الفصل والوصل عند عبد القاهر ظاهرة تشهد على التكامل والانسجام بين النحو والبلاغة وارتباطهما في تحديد نظريته في النظم إلى درجة يصبح معها النحو بلاغيا والبلاغة نحوية.

فالفصل في الجمل وترك العطف بين بعضها البعض يدخل في نطاق البلاغة النحوية وهو يكون على ضربين:

-اتصال الى غاية في جملةٍ حالُها مع التي قبلَها حالُ الصفةِ معَ الموصوفِ والتأكيدِ مع المؤكَّدِ، فلا يكونُ فيها العطفُ البتَّةَ، لِشبْهِ العَطْفِ فيها، لو عُطِفَتْ، بعَطْفِ الشيءِ على نَفْسِه.

- انفصال الى غاية في جملةٍ سبيلُها مع التي قبْلَها سبيلُ الاسم مع الاسم لا يكونُ منه في شيءٍ، فلا يكونُ إيَّاه ولا مشارِكاً له في معنى، بل هو شيء إذا ذُكِرَ لم يُذْكَرَ إلا بأمرٍ ينفردُ به، ويكونُ ذِكْرُ الذي قبلَه وتَرْكُ الذكْرِ سواءً في حالِه، لعدم التعلُّق بينَهُ وبينَهُ رأساً.

والوصل في الجمل المعطوف بعضها على بعض يكون لما هو واسطةٌ بينَ الأمرينِ، ويدخل في نطاق النحو البلاغي وهو على ضربين:

- أحدهما : الوصل في الجمل التي لها محل من الإعراب و يكون وجه الحاجة فيها إلى الواو ظاهرا و الإشراك بها في الحكم موجودا لأنه يكون حكما نحويا مستفادا من عطف المفرد على المفرد.

- وثانيهما: الوصل في الجمل التي لا محل لها من الإعراب و هذا الضرب هو الذي يشكل أمره في العطف بالواو ، لأن الواو ليس لها معنى سوى الإشراك في الحكم الذي يقتضيه الإعراب الذي اتبعت فيه الثاني الأول[63]. ولما لم يكن في الجمل التي لا محل لها من الإعراب حكما إعرابيا تشرك فيه (الواو) الثاني في الأول، لم يبق إلا أن يكون هناك حكما عقليا أوجب عطف الجملة الثانية على الأولى بالواو و لا يخرج هذا الحكم العقلي عن أن يكون الخبر عن المخبر عنه في الجملة الثانية مما يجري مجرى الشبيه والنظير أو النقيض للخبر عن المخبر عنه في الجملة الأولى.

الهوامش

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني ،القاهرة ، دار المدني جدة ،1413هـ - 1992م ،ط3 ص: 227.

[2]- ينظر السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، 1407 هـ - 1987 م،ط2،ص: 145.

[3]-سورة البقرة ، الآية 201.

[4]- عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز ، ص: 227.

[5]-ينظر سعد الدين التفتازاني، المطول على التلخيص ، (مطبعة سندة،1310ه.)، ص: 195

[6]- عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز، ص : 230.

[7]-سورة البقرة الآيتان 7-6.

[8]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص :225 و ينظر الزمخشري ،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي ،بيروت ، 1407 هـ، ج3،، الطبعة: الثالثة ص: 26 . وينظر ايضا السكاكي،مفتاح العلوم ،ص: 145.

[9] -سورة البقرة ،الآيتان9-8

[10]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 228 (اعتبر الزمخشري و بعده السكاكي جملة يخادعون من قبيل البيان و التوضيح ينظر الكشاف ج1 ص 31 ومفتاح العلوم ص 145 وجوز الزمخشري أيضا أن تكون (يخادعون) مستأنفة كانه قيل (ولم يدعون الإيمان وما رفقهم في ذلك فقيل (يخادعون) الكشاف ج1 ص 31 و ليست جملة (يخادعون) مفسرة لأن الجملة الاولى ليس فيها ما يخفى حتى تحتاج إلى تفسير و بيان)

[11]-سورة يس، الآية 69.

[12]-سورة النجم، الآية3- 4.

[13]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 231.

[14]-سورة يوسف، الآية 31.

[15]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص: 227.

[16]- نفسه ، ص: 227.

[17]-ينظر السكاكي، مفتاح العلوم ،ص: 253.

[18]-سورة طه، الآية 120.

[19]-سورة البقرة، الآية 49.

[20]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص: 230.

[21]- الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني ، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل،بيروت،دت،ج3، ط3،ص :114.

[22]- ينظر الزمخشري، الكشاف، ص: 154.

[23]- ينظر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، الصفحات 227-228-229-230.

[24]- ينظر السكاكي، مفتاح العلوم ص: 253.

[25]- سورة الشعراء، الآيات 132-133-134

[26]-سورة المؤمنون، الآية 81-82

[27]-سورة يس 20-21

[28]-ينظر الزمخشري، الكشاف، ج3 ، ص 283، وينظر القزويني،الإيضاح ،ج3، ص: 113-114.

[29]-ينظر القزويني الإيضاح، ج3 ،ص: 112-113.

[30]- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408ه-1988م) ج3،ط3،ص: 86.

[31]- الشاهد في البيت: إبدال الجملة من الجملة، فقد أبدل جملة "لا تقيمن عندنا" وهي جملة فعلية بدل مطابق من جملة "ارحل".

[32]- ابن هشام،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،تحقيق د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر ،دمشق، 1985 م). الطبعة: السادسة، ص: 557.

[33]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 231.

[34] -سورة البقرة ،الآية 14-15.

[35]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 232.

[36]- سورة البقرة، الآية 13.

[37]-ينظر السكاكي، مفتاح العلوم ص: 146 والقزويني،الإيضاح ،ج3، ص: 106-107 .

[38]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص: 238.

[39]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص: 236.

[40]- نفسه، ص، 238.

[41]-ينظرالقزويني ،التلخيص، ص: 187 والقزويني، الإيضاح، ص: 120.

[42]-سعد الدين التفتازاني ،مطول على التلخيص ،ص: 199-200.

[43]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص: 239.

[44]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص: 222- 223.

[45]- نفسه ، ص: 222.

[46]-محمد الخطابي، لسانيات الخطاب :مدخل إلى انسجام النص،(المركز الثقافي العربي ،1991 م)،ط1،ص:101.

[47]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص: 243.

[48]-نفسه، ص : 224 وينظر السكاكي، مفتاح العلوم ،ص: 135.

[49]-سورة البقرة، الآية 285.

[50]- ينظر فخر الدين قباوة، إعراب الجمل و أشباه الجمل ، دار الآفاق الجديدة بيروت، 1401ه-1981م، ط3،ص: 252.

[51]- فخر الدين قباوة، إعراب الجمل و أشباه الجمل ، ص: 141.

[52]سورة إبراهيم ،الآية 31.

[53]- محمد محمد أبو موسى، دلالة التراكيب دراسة بلاغية، (مكتبة وهبة ، 1408 ه-1984 م) ط2،ص: 293.

[54]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص: 223.

[55]- ينظر تامر سلوم ،نظرية اللغة و الحال في النقد العربي، (اللاذقية، 1983م) ط1، ص: 137. و ينظر أحمد بدوي ،من بلاغة القران ،(نهضه مصر ،القاهرة، 2005م)ج 1.ص: 174 .

[56]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص: 224.

[57]- نفسه ، ص: 225.

[58]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص: 225.

[59]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص: 226.

[60]-نفسه ، ص: 266.

[61]- نفسه ، ص: 226.

[62]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص 226

[63]- نفسه ،ص: 224.